

التعدد اللغوي وأثره على التعليم في الجزائر دراسة في المصطلحات والمفاهيم

دالي صباح
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة-

.Reçu le: 28.04.2017 -.Expertisé le: 30.06.2018 -.Accepté et publié le: 18.02.2019

Abstract

Multilingualism is one of the distinctive features of contemporary societies because of their culture and their means of communication. This term has become a heavy topic of interest to many different disciplinary researchers such as linguistics and social linguistics and didactic languages. Therefore, this study aims to study the concept of multilingualism and its terminology.

Keywords

Multilinguisme - Arabic language - bilingualism - monolingual language.

ملخص

أصبح التعدد اللغوي أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لما تجتمع عندها من ثقافات ووسائل اتصال، ومن ثم أضحت مادة دسمة تشغل اهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة كاللسانيات، واللسانيات الاجتماعية، وتعليمية اللغات، ولهذا تهدف هذه الورقة البحثية إلى البحث في مفهوم التعدد اللغوي، وضبط مصطلحاته، ومعرفة أسبابه وكيفية النهوض بالتعليم في ضوءه.

الكلمات المفتاحية

التعدد اللغوي، اللغة العربية، ازدواجية اللغة، أحادية اللغة.

مقدمة

إن ظاهرة التعدد اللغوي لا يكاد يخلو منها أي مجتمع، إذ يشكل أحد خصائص المجتمعات المعاصرة، لما تجمع عندها من ثقافات ووسائل اتصال تفرض هذا التنوع، إذ تتميز المجتمعات الحالية باستعمال لغات متعددة، ولأن اللغة عنصر مهم وحيوي في الحياة الاجتماعية لأنها وسيلة تحقيق التواصل بين الأفراد والتعبير عن الأغراض والمقاصد، ولذلك يكون ارتباط الفرد بها شديدا في مجتمعه، لأنها رمز للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية وجزء من شخصيته.

لكن الجزائر صارت اليوم تشهد تداخلا وتعددا لغويا وتزاحما، من طرف لغات ولهجات أخرى وأصبحت موضوعا مهما يشغل اهتمام كثير من الباحثين،

وتتطلب إعمال الرأي والعقل في علاجها على مستوى تخصصات كثيرة كاللسانيات الاجتماعية وتعليمية اللغات، لأن الحديث عن التعدد اللغوي في الجزائر، هو حديث عن لحظات الجزائر السوسيو تاريخية التي مرت بها، لنرصد أهم التطورات الرئيسية لنشوء هذه الظاهرة في الجغرافيا التاريخية.

ومن هذا الواقع نتساءل: ما هي أسباب التعدد اللغوي في البلدان العربية وخاصة الجزائر، هل التعدد اللغوي بين اللهجات ذاتها أو بينها وبين الفصحى، هو تعايش وتآلف، أم تصارع وتنافس؟ وكيف يتم النهوض بالتعليم في ضوء التعدد اللغوي وصراعات اللغات.

تحديد مصطلحات الدراسة:

1- الثنائية اللغوية

لغة: الثنائية كلمة مشتقة من مادة ثني وقد ورد في معجم المقاييس لابن فارس أن: التاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله بشيئين متواليين، أو متباينين، وذلك لقولك تثبت الشيء ثنيا والاثنتان في العدد معروفان والثني في الأمر يعاد مرتين قال الرسول (ص): « لا ثني في الصدقة» يعني لا تأخذ في السنة مرتين.¹

واصطلاحا

للثنائية اللغوية تعريفات كثيرة، ومختلفة إلا أنها تشترك في مصطلح في مصطلح عام وهو وجود نمطين من الكلام ينتميان الى أصل لغوي واحد، كأن يتحدث الناس مثلا في بلد ما من البلدان العربية بلغتين، الأولى وتتمثل في اللغة التي تستخدم في المجالات الرسمية كالتعليم والإعلام، والثانية وهي التي تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينهم، أو هي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين، فهي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما في اللغة الأخرى.¹

والثنائية هي ظاهرة عامة ومُطَوَّدة لا يخلو منها أي مجتمع، فهي وحدة لغوية يستعملها أفراد المجتمع مهما اختلفت لغتهم، إذ نادرا ما نجد أفراد مجتمع لغوي ما يكتفون بلغة واحدة.

2- الازدواجية اللغوية

لغة

مشتقة من مادة (زوج) وقد جاء في معجم المقاييس أن الزاي والواو والجيم، أصل يدل على مقارنة شيء بشيء، من ذلك {الزوج زوج المرأة} قال تعالى: {قلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}¹، ويقال لفلان زوجان من الحمام يعني ذكر وأنثى.¹

أما اصطلاحاً

فقد اختلف اللسانيون حول مصطلح (الازدواج اللغوي) فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للحديث وأخرى للعلم، بمعنى أن يتحدث الفرد لغة من اللغات مع اللجوء إلى لهجة من اللهجات للتعبير عن أفكاره وما يخالجه من مشاعر وعواطف، لأن اللغة هي الباب الذي يلجأ إليه كل إنسان.

ومن كثرة التعريفات اتسم هذا المصطلح بوجود تناقض واختلاف في تعريفه كأن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين، أو أن يعرف الفرد لغتين، أو أن يتقن الفرد لغتين.¹

والملاحظ أن هذه التعريفات فيها خلط وغموض لذلك اقترح محمد علي الحولي تعريفاً آخر «هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف»²، ويعرفها آخر «تعني وجود نمطين من اللغة يسيران جنباً إلى جنب في المجتمع المعين، يتمثل النمط الأول في اللغة النموذجية والثاني هو ما جرى التعرف العرف على تسميته اللغة المحلية»³. ونفهم من كل ما سبق أن ازدواجية اللغة هو الخلط بين لغتين أو أكثر أو بين ما سميناه ثنائية اللغة، فهذه الأخيرة معناها استخدام لغتين جنباً إلى جنب ومعرفة التقريب بينهما بحسب مقض الحال.⁴

3-الأحادية اللغوية

هي الاقتصار على لغة واحدة على مستوى التخاطب والقراءة، وهي فضاء رسمي وطني واحد على مستوى التعامل وبناء الهوية والوحدة الإدارية والثقافية. ومن بين التعاريف لها هي أن يغيب مستوى آخر من الأنظمة اللغوية، ويبرز حضور مستوى واحد منها فقط، لأن كل لغات العالم تتميز بخاصية التعدد اللغوي، وإذا كان هناك اختلاف واضح بين أنظمة اللغة وخصوصية كل دولة على حدى.⁵

وهذا يؤكد على أن الأحادية تتميز بلغة واحدة، كما أنها غائبة دائماً في العملية التواصلية؛ لأن أغلبية المجتمعات تتميز بتعدد اللغات فكل مجتمع له لغة خاصة به، فنادراً ما نجد مجتمع يتواصل بلغة واحدة، علماً أن بعض الدول تعترف بأكثر من لغة رسمية داخل وطنها فالهند على سبيل المثال يعترف دستورها بواحد وعشرين لغة، بينما اللهجات فحدث ولا حرج. وقد تكون كثرة اللغات الرسمية في البلاد سبب في الكثير من المشاكل التي يعيشها السكان، بخلاف الصين مثلاً التي تتوفر على أكبر عدد من الساكنة في العالم ما تقديره مليار وأربعة ملايين، ومع ذلك فلها لغة رسمية واحدة (وكيببديا الموسوعة الحرة بخصوص الصين) ، وهي تسير اليوم بخطى ثابتة وسريعة نحو التآلق على جميع الأصعدة.⁶

4-اللهجة

اللهجات علم من علوم اللغة، وإن لم يذكره القدماء ضمن علومها، إلا أنه يحتوي على المقومات ما يحتويه أي علم آخر، وهو يتناول الظواهر اللغوية، التي تحدث في لغة من اللغات بسبب اختلاف اللهجات.

اللهجة لغة مأخوذة من مادة (لهج) ، يقال: لهج بالأمر لهجا: أولع به واعتاد عليه، واللهجة طرف اللسان ... وجرس الكلام ، ويقال: فلان فصيح اللهجة، وهي لغته التي جُبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها، واللهجة لسان. واللام والهاء والجيم: أصل يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وسمي لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه.¹

وفي الاصطلاح اللهجة كاللغة ظاهرة اجتماعية تفاعلية بين أفراد وجماعات يقطنون في نفس المكان، وتشكل نوعية لغوية تختلف من قبيلة إلى قبيلة ، ومن عشيرة إلى أخرى، أو من مكان إلى آخر ولعل مفهوم اللهجة يمس خاصة الجانب الصوتي والنطقي لكن لا بد من الرجوع إلى إبراهيم أنيس الذي عرف اللهجة فقال: «مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمن عدة لهجات، لكل منها خصائص، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض....»¹. والمقصود بالصفات اللغوية في هذا التعريف هي صفات تتعلق بتدقيق مخارج الحروف وكيفية نطقها ووضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

5- اللغة العربية الفصحى

هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري.¹

واللغة العربية من أقدم اللغات على وجه الأرض، وهي إحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، وهي تلك اللغة التي يتداولها العرب من العصر الجاهلي إلى الآن حيث نطق بها الشعراء الفصحاء، وأصبحت ديوان العرب ومدونتهم الكبيرة. كما أنها لغة رسمية لكثير من الدول، والمنظمات الدولية ولغة تراث حضاري، وهي اللغة التي تنص دساتير الوطن العربي الرسمية على استعمالها في المحافل الدولية.

أما اللغة الفصحى، أو ما يطلق عليها اللغة النموذجية فهي مصطلح يوصف في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع المعين... إنه التنوع ذو الخطوة الرسمية والمأخوذ نموذجا أعلى للأتباع لانتظامه... فهذا النوع خال خلوا واضحا من الظواهر اللهجية والبيئية، وقواعد مستقرة ومنضبطة بقوانين وأحكام متفق عليها على المستوى العام.¹

ولقد أطلقت على العربية الفصحى في الدراسات المعاصرة عدة تسميات، وهي ما يسميه الغربيون " العربية الكلاسيكية " أو العربية الفصحى، وتعد من اللغات العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وأن عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطاب الأوروبية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي، في قرطبة وإشبيلية وغرناطة وغيرها من مراكز العلم، للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية، لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية.

وهكذا وعلى مر العصور ظلت اللغة العربية من اللغات المهتم بها والمقام هنا لا يسعنا لذكر ما كتب حولها ، لكن يجدر بنا أن نذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها العامة رقم (2006) بتاريخ 16 ديسمبر 1973 قررت إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، لغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها، بسبب انتشارها، وعالميتها، وخصوصيتها.

مظاهر التعدد اللغوي وأسبابه

1- مفهوم التعدد اللغوي

أمام تداخل اللغات واللهجات وتنوع الأنظمة اللغوية داخل المنطقة الواحدة، ظهر ما يسمى بالتعدد اللغوي وهو الجمع بين لغتين إضافة إلى اللغة الأصل مع الفصل بين هذه اللغات عند الاستخدام وتوظيفها للتواصل العام لفظا وكتابة ويمكن التمييز بين أنواع التعدد اللغوي بحسب عدد اللغات المكتسبة.

نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته والتواصل مع غيره بأكثر من لغة ويمكن إذن لمصطلح التعدد اللغوي أن يحيل إلى استعمال اللغة أو قدرة الفرد أو على الوضعية اللغوية لمجتمع أو أمة كاملة، وعليه فإنه يمكن تقديم تعريف للتعدد اللغوي بأنه استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد وهو المعنى الذي تم الإشارة إليه، عرفها "جون دييوا" في كتاب اللسانيات بأنها "وجود لغتين مختلفتين عند فرد أو جماعة ما في آن واحد" ويعرفها ميشال زكريا بأنها: "الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون وبالتناوب حسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين".

وهي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في اللغة أكثر مما في اللغة الأخرى. التعدد اللغوي، وتعني أن يستعمل لغتين مختلفتين داخل بيئة معينة، نحو سويسرا مثلا حيث الفرنسية والألمانية هي لغات رسمية بها، وكندا التي يتكلم جزء من سكانها الفرنسية، والأغلب منهم الإنجليزية، كما نجد هذه الظاهرة في مجتمعنا الحاضر، وهي نتاج عدة أسباب سنتعرف عليها لاحقا لأنه من النادر جدا أن نجد مجتمع يملك نظاما لغويا واحدا. يقول صالح بلعيد: «إن التعدد اللغوي مجموعة من اللغات المتقاربة أو المتباعدة في مجتمع»¹ وهو أمر واقع ولقد أكد الإسلام على ضرورة التعدد اللغوي.

و من هذا المنطلق يمكن أن نصنف التعدد اللغوي إلى نوعين، النوع الأول هو التعدد اللغوي الاجتماعي، لأنه ظاهرة اجتماعية إنسانية موروثة تاريخيا، ولقد أطلق "لويس" على تغير اللغات وتطورها بـ "حرب اللغات" إذ يقول: <<لقد التقينا بحرب اللغات هذه في مساحة المعارك المختلفة من الأسرة إلى السوق إلى الدروب التي سلكتها اللغات المنتشرة في تطویرها.¹

ويتضح لنا أنه متفشي بين مختلف شرائح المجتمع دون ما إقرار من جانب الحكومة، ويكتسبه المجتمع نتيجة احتكاكه مع الشعوب التي تختلف عنه في اللغة

أو نتيجة الهجرات، أو لوجود أشخاص يتكلم أهلهم في بيوتهم بلغة مختلفة عن اللغات الغالبة في المجتمع والنوع الثاني هو التعدد اللغوي الرسمي وهو ذلك الذي تقره الدولة رسميا في دستورها، كما أشرنا سابقا إلى كندا وسويسرا.

أما في الجزائر فتتراءى لنا التعددية اللغوية بصفة واضحة، وإن لم يقرها الدستور بصفة رسمية، لكنها موجودة في الواقع على مستوى المجتمع أو على المستوى الرسمي فالجزائر تعلم في مدراسها اللغة العربية والفرنسية والانجليزية وفي بعض المناطق الأمازيغية، وتتم المعاملات في الإدارات الجزائرية باللغة الفرنسية، ويتم التواصل بين الإدارة والمواطن بها، مع أن التواصل إن أريد له الدوام والاستمرار لا بد أن يتم بأداة التواصل المشتركة بين المرسل والمرسل إليه.

2- أسباب التعدد اللغوي ومظاهره

يعد التعدد اللغوي من أكبر المشكلات التي تواجه التعليم باللغة العربية في الجزائر، وهي من بين الدول المتعددة اللغات، بمعنى يوجد لغات ولهجات متنوعة، ولم يتواجد هذا التعدد بها صدفة واعتباطا وإنما هناك أسباب أدت إلى ظهوره، وهذه الأسباب لا تكاد تختلف عن بعضها في الدول العربية خاصة، لأنها مرت تقريبا بنفس الظروف، فالمحيط الجزائري يتميز بالتنوع اللغوي لعوامل كثيرة منها العامل التاريخي بالدرجة الأولى، فالاستعمار بمختلف أشكاله أول الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة، لأن لغته أجنبية على الشعب المحتل، وبقاؤه مدة طويلة ينجر عنه الاحتكاك والتواصل اللغوي، ومحو اللغة الرسمية للبلاد تماما كما حدث في الجزائر فقد كانت مدة الاحتلال الطويلة (1830-1962) وكانت أولى سهام المستعمر مسددة إلى اللغة العربية إضعافا وعزلا عن العالم وإبعادا عن الحياة، ولقد كانت أولى توصيات الحاكم الفرنسي لجيشه الزاحف إلى الجزائر: «علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة» أو اعتبرت العربية لغة أجنبية في بلدها، ووسط أهلها طيلة (132 سنة) فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه ومصيره، بل بإزالة ثقافته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية كانت اللغة الرسمية الوحيدة في الإدارة والتعليم والتسيير الاقتصادي والسياسي لا يناقشها في ذلك أي لغة¹. ومن هنا كانت نتيجته ظهور صراع لغوي جعل الفرد الجزائري يواجه ثقافتين ولغتين وهي سبب في نشوء الازدواجية اللغوية ومن الأسباب الأكثر فاعلية في التعدد اللغوي نجد الهجرة، فتأثيرها يشابه مع الاستعمار إلى حد كبير، لأنه يحدث نتيجة الاحتكاك المتبادل بين المهاجرين وسكان البلد المستقبل خصوصا إذا حافظت مجموعة المهاجرين على عاداتها وتقاليدها، ما يمكنها في أغلب هذه الحالات أن تنشر لغتها فيها¹ وأغلب أسباب الهجرة تكون للعمل وتحسين الظروف الاقتصادية والمعيشية، وخاصة بلدان العلم الثالث، ومنه الجزائر التي عانت ويلات الاستعمار والظروف القاسية التي عاشها السكان من فقر وجوع وأمراض دفعت بالكثير للهجرة نحو الدول الأوروبية، خاصة فرنسا، إذ تحتل الجالية الجزائرية المراتب الأولى فيها، بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى للهجرة كالثقافية منها أو طلب العلم، لذلك ظهرت تأشيرة الدراسة، أو حتى هجرة غير شرعية والتي انتشرت في الأعوام الأخيرة، كلها تؤدي إلى احتكاك بين اللغات يعكس في شكل التداخل اللغوي أو الثنائية اللغوية، أو التعدد اللغوي.

و من أبرز العوامل المسؤولة عن تفشي هذه الظاهرة أيضا الأسباب التعليمية والتربوية وهو من أخطر العوامل التي ساهمت في انتشار الثنائية اللغوية، فلو كان في كافة مراحلها باللغة الأم لنهضت اللغة وتطورت وانحصرت اللغات الأجنبية¹ ولكن المشهد التعليمي الجامعي في البلاد العربية يتناقض مع هذه الوجهة، إذ أن كثير من التخصصات تدرس بلغات أجنبية، لا سيما التخصصات العلمية، إذ تدرس باللغة الفرنسية مما يجبر الطالب على الثنائية وذلك في استعمال المصطلحات بلفظها الأجنبي، بالإضافة إلى أن هناك مصطلحات لا مقابل لها مما يفرض عليه استخدام المصطلح باللغة الأجنبية دون محاولة تعريبه²

ومن ثم ينبغي على الطالب أن يتعلم ويتقن لغات أخرى أجنبية حتى يكون قادرا على استيعاب الدروس والمحاضرات المقدمة له، وأن يكون مخزونه اللغوي ورصيده اللغوي ثريا، ولذلك تحرص العائلات الجزائرية على سبيل المثال على تعليم أولادها منذ الصغر اللغات الأخرى خاصة الفرنسية باستعمال وسائل كثيرة منها اللجوء إلى المدارس الخاصة باللغات الأجنبية، وتدفع أموال مقابل هذه العملية.

كذلك يسهم العامل الاقتصادي في نشوء هذا التعدد والثنائية وتنميته، وذلك من خلال التبادلات التجارية والصناعات المشتركة بين الأجانب، يقول لويس جان كاليفيا: <<تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان إلى استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة أثناء المعاملة، بالإضافة إلى التجارة بين الدول فهذه الهجرة والرحلات تلعب دورا بارزا في تنامي هذا الوضع اللغوي، حيث تحفل البلدان بأقليات وطوائف أجنبية حاملة ثقافات متعددة ولغات متباينة³. وهذا ما حدث في الجزائر اليوم، بما أنها انفتحت على الاقتصاد العالمي، وفتحت أبواب الاستثمار، أصبح التعامل يتم بين أغلبية الأشخاص مع عمال ذو جنسيات مختلفة (كالعمال الصينيين مثلا في مجال البناء)

وقد يكون للعامل النفسي الذاتي دور في ظهوره، فالكثير من أفراد المجتمع الجزائري -مثلا- يميلون إلى النزوح لاستعمال اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية، بحيث يسعر الفرد بالانهزازية والعقدة عند استخدامه اللغة العربية جراء تلك الصيحات المتعالية التي تزعم بأن العربية الفصحى عقيمة وليست لغة التحضر والموضة، ولذلك نجد الدارسين للغة العربية يتسمون بالإحباط والتردد، أما الذين يدرسون اللغات الأجنبية فيفتخرون ويعتزون عند استخدامهم الألفاظ الأجنبية، لأنها لغة الغرب القوي المتحضر والمتفوق، بينما يرون في العربية لغة الدول الضعيفة والمتخلفة أو لعل ضعف الدول العربية هو ما ولد في نفوس أهلها الشعور بالتخلف عند التحدث بلغتهم الأم⁴ أو لأننا مصابون بعقدة، ونعتقد أن العربية ليست صالحة إلا للآداب والعلوم القرآنية وكلية الشرعية ولربما هو السبب الرئيسي لتفشي ظاهرة التعدد اللغوي في الجزائر لأن الرغبة في التقليد خاصة الغرب، أصبح محل التنافس في حين ينبغي ترقية اللغة العربية، واستخدامها استخداما سليما وعدم مزجها أو مقارنتها بغيرها وفي هذا الشأن تكون المسؤولية على مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لا سيما دور الأسرة في تلقين الأبناء اللغة الأم ، لأن اللغة من أهم الروابط المتينة التي تربط أفراد الجماعة اللغوية ببعضها البعض لأن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن

جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية¹

إضافة إلى بعض الأسباب غير مباشرة أدت إلى بروز هذه الظاهرة في الجزائر، كالتي تتعلق بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب بنشر التعدد اللغوي، وذلك عن طريق ما يلحظ فيه من خروج عن اللغة العربية إلى لغات أجنبية أو عامية للترويج لإعلانات أفضل وأرقى تجذب الانتباه¹. إذ يبرز في الإشهار بوضوح التعدد اللغوي، حيث تعايش اللغة العربية الفصحى مع الفرنسية تارة واللهجات المحلية تارة أخرى. ويستعمل الإعلاميون اللغة الفصحى ويمزجونها بالعامية بنسب متفاوتة من مذيع إلى آخر حسب مستواهم وأدائهم اللغوي.

إن التعدد اللغوي ليس ميزة لبلد دون آخر، وإنما هي ظاهرة مشتركة في كل البلدان، وإن ظهر بأشكال متفاوتة من جهة وحسب تسليط الأضواء عليها من جهة أخرى.

المشهد اللغوي في الجزائر

يتميز المشهد اللغوي في الجزائر ب بروز عدة لغات وهي نتاج لعوامل تاريخية مختلفة، حيث عمل الاستعمار على فرض اللغة الفرنسية وطمس العربية، وهو أول ما يقوم به أي محتل لأن اللغة عامل توحيد وتفريق في آن واحد، لأنها وعاء الثقافة والفكر، لذلك نشأت احتكاكات لغوية اختلطت بين العربية والفرنسية، ولهجات أخرى. فالمجتمع الجزائري واحد من المجتمعات العربية الكثيرة التي تتعايش فيها لهجات كثيرة، وتعدد فيها طرائق التواصل الاجتماعي والعلمي والعمل، يقول لويس جون كالفي: <>الوضع اللغوي ببلدان المغرب العربي ومنه الجزائر بوجود أربع لغات مستخدمة بتفاوت لأداء وظائف شديدة التنوع وهذه اللغات هي العربية الفصحى والفرنسية واللغة الأم التي تنقسم إلى لغة أمازيغية في بعض المناطق ولغة عامية قريبة إلى الفصحى في مناطق أخرى، وهو كلام نُقل عن "جيلبير غرانيوم" في كتابه عن "التعريب والسياسة اللغوية في بلدان المغرب، يقول: "تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات، العربية، والفرنسية واللغة الأم أما الأوليان فلغة الثقافة وهما لغتان مكتوبتان، وتستخدم الفرنسية أيضا لغة للمحادثة غير أن اللغة الأم الحقيقية التي يستخدمها الناس دائما في خطابهم اليومي لهجة في العربية أو البربرية وليست هذه اللغة الأم إلا في حالات نادرة جدا، لغة مكتوبة"¹.

وموقع هذه اللغات في الجزائر مختلف جدا ومتفاوت، لكن يظهر أنه يوجد تعدد لغوي واضح في الجزائر ومفروض بحكم الواقع سواء تم الاعتراف به أو لا من قبل الجهات الرسمية، فالواقع اللغوي الجزائري يوضح أن درجة استعمال اللغات في الجزائر ليس متماثلا.

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى أن الجزائر خاضت حروبا لغوية اتصلت بظروف مختلفة وشكلت واقعا هيئا، اتسمت فيه اللغة العربية بالتدهور خاصة في

المؤسسات التعليمية والتربوية، وأصبحت فيه عائقا للتعليم والتطور العلمي والتربوي، كما شهد الواقع اللغوي في الجزائر تحولات وتغيرات كثيرة أثّرت على الفصحى.

وفي الأخير يمكننا القول أن موضوع التعدد اللغوي متنوع يحتاج إلى طرق كثير من المجالات المعرفية المرتبطة به من أجل الوقوف على أهدافه وسبل تطبيقه داخل المجتمعات.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2009.
- ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمران ، دار الفكر ، بيروت.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- باديس لهويل.نور الهدى حسني. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية.جامعة بسكرة.العدد30. 2014.
- جورج موانان، معجم اللسانيات، تر: جمال حضري مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2012.
- الحاج عبد الرحمن صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.دار الطباعة والنشر.ط.د.ت.
- صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- صالح بلعيد: في الأمن اللغوي.دار هومه.الجزائر. 2010.
- صالح بلعيد: اللغة العربية والعولمة:مجلة اللغة العربية. الجزائر. 2001.
- عبد الإله الإسماعيلي، التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق، نظرة المجتمع والتحديات الراهنة، موقع هبة بريس.
- عناني وليد.برهومة عيسى. اللغة العربية وأسئلة العصر. دار .ط1. 2007.
- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- لويس جان كالفيا : علم الاجتماع اللغوي : ترجمة حسن حمزة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2008، 1.

-
- لويس جان كاليفي : علم الاجتماع ، تر محمد بحيانن ، دار القصة للنشر ، 2006 .
 - مايكل كلين، التعدد اللغوي ضمن كتاب دليل السوسيولسانيات، تحر: فلوريان كولماس، تر: خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
 - محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود، الرياض، دط، 1988.
 - محمد شيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، منشورات مجلة العلوم للتربية، الدار البيضاء، المغرب.
 - ميجال سيجون: في مقدمة التعلم وثنائية اللغة. ترجمة ابراهيم بن حامد العقيد محمد عاطف مجاهد. جامعة الملك سعود. الرياض. العربية السعودية. 1994.
 - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
 - Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, Larousse-Bordas 2002.

❖ **Dali Sabah**
❖ **Maitre de Conference.B**
❖ **Université Mohamed Ben Ahmed , Oran 2, Algérie**
❖ **Linguistique arabe**
❖ **dalisabah@yahoo.fr**